الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم

تخصص الدراسات الأدبيةوالنقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بعنوان :

استحضار التاريخ في روايات واسيني الأعرج

-البيت الأندلسي- أنموذجا

❖ **اعدادالطابتان**

❖ **شريفي فاطمة الزهراء**

❖ **زوقاري مليكة**

إشراف الأستاذة الدكتورة

❖ **بوزيد نجاة**

الموسم الدراسي : 2018/ 2019

كلمة شكر وتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا ا لأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد....

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير و المحبة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة.....

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.....

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل اللغة و الأدب.

"كن عالما ’فإن لم تستطع فكن متعلما ’فإن لم تستطع فأحب العلماء’فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

و أخص بالتقدير و الشكر:

الأستاذة:بوزيد نجاة

إهداء

أحمد الله عز وجل على منة دعوته لإتمام هذا البحث

إلى أغلى إنسانة في الحياة التي جملتني في بطنها تسعة أشهر وصبرت على تربيتي وتعليمي إلى نبع الحنان التي قدمت كل ما لديها من تضحيات من أجل رعايتي إلى التي أهدتني ابتسامتها ودعواها إلى أمي أعز ما املك في القلب والعين جزاها الله خيرا وأطال الله في عمرها .

إلى مدرسي الأول في الحياة الذي وهبني كل ما يملك من قوة وعزيمة نحو طريق النصر والتفوق إلى الذي سهر على تعليمي وتربيتي أحسن تربية،أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى الأستاذة الكريمة الدكتورة بوزيد نجاةالتي وقفت إلى جانبي بفضل نصائحها وتعليماتها النبيلة التي انارت لي الطريق نحو الأفضل.

إلى جميع الأصدقاء وكل من وقفوا بحوزتي وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة.

أهدي لكم بحث تخرجي داعيا المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم ويرزقكم بالخيرات.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة و السلام على نبيه الكريم أشرف خلق الله محمد الأمين وشفيعنا يوم القيامة وقائدنا إلى الزلفى أجمعين'صلوات الله عليه وافضل التسليم صاحب الأذكار جامع الأمطار هازم الأحبار بعون الجبار أما بعد:

إن الرواية الحديثة هي الفن الأدبي المنثور الذي حل محل القصة الشعرية الطويلة وبخاصة الملحمة عندما نشأت المدن وانتشرت الحضارات ،وتحول الأدب من كونه شكلا أو مضمونا إلى بنية تتكامل بها الأضداد، وقد تعددت الثقافات التي تعد أرضا خصبة لمتخيل السرد ،وفي كل ذلك لم يستطع الروائي أن يتخلى عن وعيه بالهويات.،فبين الرواية والتاريخ علاقة نسب تتصل بالواقعة كما تتصل بالأصل والصورة.

فاخترنا في بحثنا هذا أن نتحدث عن**" استحضار التاريخ في روايات واسيني الأعرج البيت الأندلسي نموذجا"** لكون هذه الأخيرة تعكس واقعا جزائريا بالخصوص وواقعا عربيا بالعموم. أما في ما يخص الإشكالية التي تمثلت في مجموعة من التساؤلات من بينها:

*كيف وظف واسيني الأعرج التاريخ في الرواية؟

*ما هي التقنية التي لجأ إليها واسيني الأعرج في سرد أحداث روايته؟

-ما علاقة استخدام التاريخ بمقصديه؟

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع ،فكان عبارة عن قناعة ذاتية أثبتها الإعجاب ذاته إلى قناعة فكرية ،و ترسخت قناعتنا أكثر بأن الرواية هي أكثر الجسور الأدبية الحاملة لقيم المجتمعات في عصرنا الحاضر .

*بنية البحث: وجعلناه في خطة تتألف من مدخل وفصلين وخاتمة:

*المدخل: "نشأة وتطور الرواية العربية الجزائرية":يتضمن ننشأة الرواية عبر الحقب الزمنية.

*الفصل الأول:المعنون ب"تداخل التاريخ والسرد عند واسيني الأعرج"تناولنا فيه الرواية الجزائرية المعاصرة و زمنية الخطاب الروائي ،بالإضافة إلى تداخل التاريخ مع السرد الروائي وحضوره في الرواية.

*الفصل الثاني:المعنون ب:"تجليات التاريخ في رواية البيت الأندلسي "تحدثنا فيه عن البنية السردية في الرواية وجمالية الزمن وتقنية الاستباق.

*الخاتمة:أودعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

أما المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع.

وفي الختام نأمل أن تكون هذه الدراسة دعوة لبداية التوجه نحو الإقبال على دراسة الرواية الجزائرية خاصة ابداعات واسيني الأعرج وتقريبها من القارء الجزائري والعربي على حد سواء.

والله ولي التوفيق

مدخـــل

نشأة وتطور الرواية الجزائرية:

لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية،بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري ،فقد عرف هذا الجنس الأدبي تأخرا لدى الجزائرين نظرا للجدار الحديدي الذي فرضه المستعمر ،فلم يسعفهم الحظ للإطلاع على الآداب الأروربية أو حتى على الأدب المشرقي والحضاري ،وهذا راجع لعدة أسباب منها[1]:

1-سبب سياسي:أي ظروف الصراع السياسي ،الذي كان يعيشها الشعب الجزائري ،هذا ما جعل كل التفكير ينصب حول الخلاص من مخالب الاستعمار ،لأنهم تعرضوا للاضطهاد والسجن.

2-سبب ثقافي: يتمثل في محاولة الاستعمار طمس الهوية الثقافية، وانعدام سبل الثقافة وانتشار الأمية ،مما أدى إلى قلة القراءة وعدم إيجاد من يساعدهم لإثراء ثقافتهم لذا فإن الحركة الأدبية بدأت تظهر ملامحها خلال 1947م بظهور مجموعة من الأدباء تركوا إنتاج خصب يتوفر على قيم جمالية من بينهم :"أحمد رضا حوحو"الذي كانت حياته تقتصر على خدمة الأدب الجزائري وتميزت كتاباته بالجرأة والتنوع،فكانت رواية"غادة أم القرى"بداية الأربعينات يتمحور موضوعها حول التمرد على قيم الأسرة ويعتبر أول عمل ظهر في هذه الفترة.[2]

الحديث عن الرواية في فترة الستينات:

"إن النثر أشد التصاقا بالأرض من الشعر ،وقد تجلت هذه الحقيقة في النثر الجزائري عامة والرواية خاصة ،فقد عرفت الجزائر حركة أدبية تزامنت مع انتهاء الحرب العالمية الثانية التي استطاعت أن تبلور الوعي الجماهيري وتعمقه لتدفع به أكثر إلى الأمام،يضاف إلىذلك الزخم الثوري لمختلف الانتفاضات عبر التاريخ الجزائري وعلى رأسها ثورة الفلاحين".[3]

[1] العربي عبد الله "الاديولوجية العربية المعاصرة"تر:محمد عثمان،دار الحقيقة،بيروت،1970،ص21
[2] ينظر المرجع نفسه،ص22.
[3] واسني الأعرج"اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986،ص62.

وإذا كان الشعر هو الغالب لأنه أكثر الفنون تعبيرا عن اللحظة الآتية التي يغلب عليها طابع الجو الحماسي أكثر من الجو التأملي التفكيري'فالنثر كذلك حقق الشيء الكثير على قلته وبدأ يشق طريقا متقدما من خلال مضامينه الإنسانية وقد استطاعت مختلف الانتفاضات توجيهه نحو كل ما هو واقعي وثوري وأخذ ينسلخ في الكثير من نماذجه عن الأجواء الرومانتيكية والميتافيزيقية التي لازمت لفترة تاريخية ليست بقصيرة.[1]

وقد ساعد الأدباء الجزائريين الذين يكتبون باللغة العربية ظرف خاص ،زيادة عى الأجواء الثورية التي فرضها عليهم الواقع كذات مستقلة عن وعيهم ،استفادت بعضهم عن الكتابات الفرنسية بكل انجازاتها الفنية خصوصا وأن معظم كتابنا كانوا مطلعين بشكل جيد على اللغة الفرنسية و على رأس هؤلاء أحمد رضا حوحو مثلا ومع كل هذا لا يمكننا إلا أن نقول بأن الحركة الأدبية في الجزائر كانت تسير على خطوط متقطعة مع وضوح مطالب الحركة الثورية والوطنية في الجزائر وتعمقها بعد الحرب العالمية الثانية.[2]

"إنما كان العكس حيث كانت العربية هي الأصل والأساس،أما اللغات الأجنبية فكانت رائدا للثقافة العربية فساعد على تطورها والإكمال جوانب النقص في آدابها ،فاللغة إلى جانب أنها مادة ووسيلة للتعبير فهي تعكس روح الشعب وروح الحضارة والتي ينتمي إليها الفرد والأمة وهي بهذا تمثل جزء من التفكير لا وسيلة للتعبير عنه فحسب".[3]

وهذا ما يؤكده مصطفى الفاسي:"إن الرواية الجزائرية حديثة العهد بالظهور المكتوبة منها باللغة العربية أكثرها حداثة ،إلا أننا نستطيع القول أنها منذ ظهورها الأول قد اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي،فإذا ما استثنينا المحاولات الأولى البسيطة والمتمثلة في غادة أم القرى ،الطالب المنكوب،الحريق،إلى ريح الجنوب ،تبقى تلك الرواية الناضجة التي أعلنت البداية الحقيقية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية".[4]

---

[1] ينظر،واسيني الأعرج،"اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"ص63

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] الركيبي عبد الله"القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر،دار الكتاب للطباعة والنشر،القاهرة، ص240.

[4] مصطفى الفاسي"دراسة في الرواية الجزائرية"دار النشر'د.ط،ص03.

لا سيما في فترة الاستعمار كتبت المواضيع الأدبية باللغة الفرنسية

*الرواية الجزائرية في السبعينات:

تعد مرحلة السبعينات المرحلة الفعلية لظهور الرواية الناضجة في الجزائر،وذلك من خلال أعمال "عبد الحميد بن هدوقة"في "ريح الجنوب"و"مالا تذروه الرياح"لمحمد عرعار"و"الاز"و"الزلزال"للطاهر وطار،فظهور هذه الأعمال أصبح بإمكاننا الحديث عن تجربة روائية جديدة إذ أن العقد الذي تلي الاستقلال مكن الجزائريين من الانفتاح على لغة روائية جزائرية جديدة ،وجعلهم يلجؤون إلى الكتابة الوائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته ،سواء كان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة أو بالغوص في الحياة المعيشية الجديدة لتي تجلت ملامحها من خلال التغيرات الجدية ،التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية ".[1]

إن من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة في الطرح والمغامرة الفنية وقد طبعت النصوص الروائية خلال هذه الفترة بالطابع السياسي وهذا الطابع لا يمنع الطرح الجذري الذي اتسمت بها النصوص الروائية والقائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة.[2]

لقد جعلهم الامر يمزجون من الإبداع والسياسة للحدث والمساهمة فيه ،فالروائيون الاوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال ولذلك قد تمتعوا بحصانة وتجربة في رصيدهم كما يقول ابو القاسم سعد:" رصيد الثورة ونضج سياسي وتجربة نضالية".[3]

ولقد جاء هذا الطابع كحتمية لتركيبة ثقافية للرواد الاوائل الذين كان لهم السبق في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة ،كل هذا تأتى من خلال انخراطهم في السلك السياسي ومعايشتهم فقد كان ابن هدوقة ممثلا لحزب أنصار الديمقراطية وحركة الطلاب الجزائريين

[1] أمنة بلعلي"المتخيل في الرواية من المتماثل إلى المختلف"دار الامل للطباعة والنشر،تيزي وزو،الجزائر،ط2،د.ت،ص55.
[2] ادريس بودبية"الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار"ص30.
[3] أحمد فريحات"أصوات ثقافية في المغرب العربي"دار العالمية للطباعة والنشر،لبنان،1984،ص87.

بتونس أثناء دراسته ،كذلك كان منخرطا في حزب جبهة التحرير ،تستغل في الإذاعة بعد الاستقلال فكان الطاهر وطار عضو في جبهة التحرير إبان تأسيسها ،كما أنه استغل بالسياسة والصحافة التونسية،وبعد الاستقلال تفرغ للعمل السياسي بجبهة التحرير كمراقب للجهاز المركزي للحزب".[1]

ومع بداية السبعينات ،شهدت الرواية تطورا وتنوعا لم تعرف له مثيلا من قبل،ولم يكن ليحدث هذا النتاج بمعزل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية ،وفي هذا يقول واسيني الأعرج:"فقد شهدت هذه الفترة وحدها –السبعينات* ما لم تشهد الفترات السابقة من تاريخ الجزائر هذا الانجازات -...-وكانت الرواية تجسيدا لذلك كله".[2]

اتخذت هذه الروايات البداية الحقيقية لميلادها ،مسايرة في ذلك التغيرات الاجتماعية والتحولات الديمقراطية وأصبح لها نضج فني ،وصل أصحابها إلى قوة الوعي والإطلاع.وهذا ما عبرت عنه روايتي:"الجزية والدراويش" و"ريح الجنوب"لعبد الحيد بن هدوقة الذي عالج في رواياته تجربة المجتمع الجزائري،ثم ظهرت روايتان للطاهر وطار"اللاز"و"الزلزال"الذي اعتقد في روايته على كل السلبيات التي صاحبت أحداث الثورة واستلهم النماذج الواقعية للكتابة الروائية.

إن من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة والمغامرة الفنية ،وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد،الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح ،فالقمع والاضطهاد قد يخضع الكاتب الى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أن الإطا السياسي كان مختلف .[3]

إن الكتاب المبتدئين في هذه الفترة ،وحتى غير المبتدئين من الذين يستعملون اللغة العربية كانوا يكتبون تحت مظلة الخطاب السياسي الاديولوجي السائد،وراو في هذا الخطاب

[1] بوجمة بوشوشة"التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية"ط1،2005،ص9
[2] واسني الأعرج"اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"المرجع السابق'ص28
[3] ينظر المرجع نفسه،ص29.

بوعي أو بغير وعي في أعمالهم ،لم ينجهم من الفجاجة والتسطح إلى حد تغير أدبية الأدب حتى يبدو العمل حاملا لفكرة أو موقف لا للذات المبدعة بوجدانها ومشاعرها ومما يجدر ذكره أن فترة السبعينيات ،وأن غلب فيها التوجه المضموني في الكتابات الأدبية إلا أنها الفترة التي تكثف فيها الإنتاج باللغة العربية وكذلك تأسيسا سمح بظهور وتكوين كوكبة من الادباء أصبحت لهم مكانة محترمة"[1].فجاءت اللاز مثلا كانجاز فني جريء وضخم يطرح بكل واقعية وموضوعية ضحية الثورة الوطنية لا من وجهة التحالفات المنطقية لقوى الثورة التي فرضتها في تلك المرحلة ولكن كذلك من وجهة التناقضات الداخلية التي كانت تحدث داخل الحزب الواحد.[2]

و تختلف الآراء في تحديد البداية الفعلية لظهور الراية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ففي حيث يذهب أبو قاسم سعد الله وعبد المالك مرتاض إلى اعتبار ات غادة أم القرى هي عمل روائي جزائري،بينما ينفي عبد البير الخيبي ظهور الرواية في الجزائر قبل الاستقلال.[3]

"فمنذ أن ظهرت أعمال الطاهر وطار بدأ النقاد في الجزائر والمشرق ينظرون بجدية إلى عناصر التفوق التي طبعت أعمال هذا الروائي الجديد،ومنذئذ لم يعد الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ،ينطلق من موقف الشفقة أو الدعم العاطفي ،ولكنها أصبحت تنتزع الإعجاب والتقدير وغطت بهيمنتها على باقي الأجناس الأدبية الأخرى في الجزائر ،وانتزعت بذلك الصدارة في مجال البحوث النقدية والتغطيات الصحفية والإعلامية".[4]

[1]ينظر،مخلوف عامر"الرواية والتحولات في الجزائر"منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق،2000، ص12.
[2]المرجع نفسه الصفحة نفسها.
[3]ينظر،ادريس بودبية "الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار"الجزائر د.ط،2007،ص38.
[4]ينظر المرجع نفسه،ص39.

ولذلك فإن الرواية هي الجنس الأدبي الذي يبدو مجالا ملائما لتحليل الأدب المغربي فهي لا تتميز فقط بنغمة أصلية لأنها مولود جديد في الأدب العربي يقدم لنا خدمة تساعدنا على فهم مظاهر الترابط الثقافي بل يشكل كذلك التقاط الطريقة الثقافية معينة يبدعها الخيال.

ومن ثم فإن الأدب الجزائري حاول مواكبة الأحداث وقد استطاع في الكثير من نماذجه تغطية منجزات الثورة الوطنية حتى ولو جاء ذلك متأخرا وإن الاختلافات لمطروحة حول كيفية هذه التغطية ترجع أساسا إلى التوجهات الفكرية والجمالية لدة كل أديب على حدة،بالإضافة إلى التنافضات التي أفرزتها هذه الثورة الوطنية وهذا الجيل المتمثل في كل القوى الديمقراطية والوطنية التي تعارض الاستعمار بمختلف أشكاله.[1]

"كان لا بد على الجزائر أن تبحث عن شكل جديد للتعبير عن أدب يمكنها من الاتصال بجمهور غير الجمهور التقليدي الذي تعود السكونية والحياة الرئيبة ،إذن فمن البديهي جدا أن يكون تعاظم الحركات الوطنية قد ساعد على ظهور القصة كفن متكامل الخصائص فقد اكن هذا الفن هو الوعاء القادر على احتواء جميع القضايا الخاصة بالمرحلة التاريخية التي تواجد فيها فن القصة ،خصوصا بعد انتفاضه 1945التي غيرت مسارات الحركة الوطنية السياسية". [2]

*الرواية الجزائرية في الثمانينات:

و في الثمانينات كانت التجربة للكتاب الجزائريين نتيجة تحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال ،حيث مثل هذا الجيل اتجاها تجديديا حديثا في النمط الأدبي الجزائري،وفي هذه الفترة بدأت الكتابة الروائية تتخلص من هيمنة الأشكال القصصية القديمة التي كانت مسيطرة على الساحة الإبداعية النثرية،وذلك نتيجة التحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال ’حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا ،ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر :

[1] ادريس بودیبة"الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار"ص40.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص41.

روايات واسيني الأعرج مثل:وقع الأحذية الخشنة 1981و"أوجاع رجل عامر صوب البحر"1983 ورواية "نور اللوز".... وكذا أخرج "رشيد بوجدرة"عدة أعمال روائية نذكر من بينها رواية"التفكك"1982 و"المرث"1984.كما يتبع "طاهر وطار"في هذه الفترة كتابة جزئه الثاني من رواية"اللاز".[1]

وفي هذه الفترة ظهرت الأعمال تتجاوز حدود التراث الوطني لتعانق التراث العربي الإسلامي وتوظف أسماء ودلالات رمزية تسهم في تكثيف الخطاب الروائي لاختراق الممنوع واقتحام الكتابة في دواليب السلطة ،كما حاولت استثمار بأبعاده التاريخية والدينية وكذا الأسطورة والخيال العلمي لينهض بأبعاد الفكرية والجمالية.[2]

[1] واسني الأعرج"اتجاهات الرواية العربية"المرجع السابق،ص111.
[2] ينظر المرجع السابق،ص112.

الفصل الأول: "تداخل التاريخ والسرد عند واسيني الأعرج"

*الرواية الجزائرية المعاصرة والتجريب الروائي.

*زمنية الخطاب الروائي السردي.

*حضور التاريخ مع السرد في الرواية الجزائرية.

تقدم روايات واسيني الأعرج في تفاعلها مع التاريخ قراءة نقدية متميزة،تخترق الكتابات الرسمية وتنفذ إلى مواطن التأزم لتسلط الضوء على المغيب والملتبس والمهمش والمأزم..ويعضد هذا الوعي المعرفي التاريخي المفارق فعي فني إبداعي يؤسس لنص روائي متوازن ،يقترب هذا التاريخ وينأى في الوقت نفسه عن التقريرية والمباشرة حفاظا على شعربيته وهذه الخصوبة المعرفية والنفسية التي تطبع روايات الكاتب ي التي تضع فرادتها وتميزها.

المبحث الاول:الرواية الجزائرية المعاصرة و التجريب الروائي:

تشتغل الرواية الجزائرية المعاصرة على النظام الزمني والفني ،فالجانب الزماني يحدد الإطار التاريخي بين التسعينيات والألفين،أما الجانب الفني يعتمد على الخصائص الفنية حيث أصبح البناء الروائي ينبني على مستوى الزمان والمكان والشخصية ،فلم يعد هناك حضور للبطل الإشكالي،إذ إن الرواية تجاوزت سيرورة الحدث عن الواقع ،وأصبحت الرؤية الروائية تنصب على الزمان واللغة الخارقة.[1]

ورؤية الكاتب في هذه المرحلة تختلف عن رؤية الكاتب السابق وأن الرواية تعتمد على الذاتية بحيث تجد أن الكاتب يعكس أراءه على الشخصيات ويسقط الرواية تعتمد على الذاتية بحيث نجد أن الكاتب يعكس أراءه على الشخصيات ويسقط كل انفعالاته على الرؤية.

لقد كانت الرواية في هذه الفترة تحاول أن تؤسس لنص روائي بحث عن تميز إبداعي مرتبط بالمرحلة التاريخية التي أنتجت بالواقع الاجتماعي الذي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الاحداث والشخصيات من أجل قراءة الحداثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به.[2]

وهنا تردد في رواية التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نتر السلطة وجحيم الإرهاب ،سواء كان أستاذا ام كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا ،فإنهم يشتركون جميعا في المطارة وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم وتناولت أيضا مسألة

[1] عبد المالك مرتاض"القصة الجزائرية المعاصرة"دار الغرب للنشر والتوزيع2004،ص119.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص120.

العزف ومثلته على مستوى الشكل والنص والرؤية وهو ما يعرف بالنص المعزف لأنها كانت رهينة الخطاب السياسي.[1]

ومن خصائص الرواية المعاصرة أنها حولت النصوص الروائية الجديدة من عنف المجتمع إلى عنف شكلي حيث اعتمدت هذه النصوص على تهديم منطق السرد وسيرورته في الحكي ،كتكسير الزمن واسترجاعه كما تتلاعب بالزمن تبدأ بالحاضر نحو الماضي ،كذلك تعتمد على إسقاط ذاتية الكاتب داخل النص ،فيحدد بذلك تداخل بين السيرة الذاتية والكتابة الروائية 'كما تستغل هذه النصوص على تعددية اللغة الفصحى والعامية ،وبين أشكال أخرى من اللهجات الشعبية ،الأمثال والحكايات والموسيقى أي انفتاحها على فضاءات التناص اللغوي.

إن السمات التي تميز الكتابة عند واسيني الأعرج تنسجم في فضاء حكائي شيق يساعد على توليد الدلالة الفكرية والمعرفية والايديولوجية تغني حقل نشاط القارئ الذي لا تعترضه صدفة وهو يقرأ الرواية من البداية إلى النهاية وأن هذا التحكم في البنية الروائية تعود إلى كونه ناقدا أكاديميا إلى جانب الموهبة الإبداعية.

***المبحث الثاني:**

***** زمنية الخطاب الروائي الجزائري:**

من أهم الخصائص التي يتميز بها الخطاب الروائي هي:

1-إن زمن الخطاب الروائي لا يقدم زمن القصة بنفس الترتيب الذي يحتويه الزمن الثاني وحتى عندما يكون الترتيب منظرا ففي داخله نجد هيمنة المفارقات الزمنية بمختلف أنواعها ،سواء كانت ارجاعية أم استباقية داخلية أو خارجية.

2-تبتدئ أغلب الروايات باستباق.

[1] سعيد يقطين"تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبئير"دار البيضاء ،المغرب ط4،2005،ص167.

3-في زمن القصة نجد تتيب يصل إلى نقطة الاستباق الأمل الذي فتحنا به الخطاب،وبتحقيق الاستباق تكتمل الدائرة ،لكنها سرعان ما تنفتح فهي تشير استمرار الوضع السابق لكن بشكل أكثر تبدلا مهما كان عليه.[1]

4-إن انفتاح الدائرة لا يعني التحول الإيجابي ولكن استمرار الماضي إنها بشكل أكث سواء.

-هيمنة المفارقات التي تتداخل فيها الأزمة تتوازى وهيمنة المشاهد المنتقل فيها من فضاء إلى فضاء،ومن زمن إلى زمن آخر ومن حدث إلى شخصية ،تبرز بوضوح تكسير خطية زمن القصة وتقريب المسافة بين الازمنة المعاشة والمتخيلة والكامنة في الذاكرة والمحتملة أيضا –استباقات- أنه زمن واحد وإن كان متعددا شكليا يتعدد مؤشرات الزمن-سنوات شهور..- وأزمنة حدوثه ،ولكنه في وحدته يتشكل وفي تشكله يزداد تعقيدا.

6-لا يقدم لنا الزمن فقط لجريان أحداث وتقديرمها ،ومن خلال هذه التسميات التي حاولنا تلخيصها نجد أن زمن الخطاب يشتغل على زمن القصة بشكل مختلف عما اعتدنا عليه في الروايات القديمة ،ويصعب الزمن الإمساك به وتحديده بدقة خاصة في الروايات التي تنعم فيها المؤشرات الزمنية".[2]

فعمد الكاتب في رواية البيت الأندلسي إلى تكسر الزمن في الأحداث التاريخية فيها،ليجسد بذلك حضورا لافتا في استخدام تقنية الزمن الروائي وكانت حاضرة في بعض رواياته السابقة وهذه الأخيرة تتحدث عن الفترات الزمنية المتلاحقة التي عاشتها الجزائر.

حضور التاريخ مع السرد الروائي في الرواية الجزائرية-واسيني الأعرج-:

يتماهى التاريخ والتخييل إذا في روايات واسيني الأعرج ليجسدا مصداقية الرواية وهمقها الحضاري والفني ،ومن هنا تحاول هذه الدراسة معالجة تجليات التاريخ الوطني في هذه الروايات وترمي إلى الأغجاة عن التساول الآتي:

ما طبيعة العلاقة بين التاريخ والرواية؟

[1] ينظر المرجع نفسه'ص168.
[2] ينظر المرجع السابق'ص169.

لا يختلف اثنان في أهم خاصية تتميز بها الرواية هي خاصية الانفتاح على مختلف الألوان والاجناس الأدبيو غير الأدبية ،إذ إن مرونة جنس الرواية جعلت منه فنا قادرا على استدعاء كم هائل من النصوص والخطابات والاشكال التعبيرية والطرائق والمستويات المختلفة.

إن انفتاح الرواية غير المحدود جعل منها نص العالم المتشبع بكل المعارف الإنسانية بالغلم والفلسفة والفن والتاريخ نوهذا التفاعل المتميز هو الذي وسخ منطق التجديد والإضافة النوعية لدى الروائيين وبخاصة لدى الروائي العربي الذي ركز اهتمامه على الامكانات الخاصة وفي مقدمتها التاريخ.[1]

*علاقة التاريخ بالرواية:

ساهم التداخل المعرفي والايديولوجي الذي يعرفه الفن الروائي في إرساء هذا الفن في صلب الكتابات الأدبية ،وذلك من خلال استخلاصها لأهم المكونات الفنية والفكرية لمختلف العلوم بهدف تكوين فن مكتمل يضاهي باقي الفنون الادبية ،ولعل المادة التاريخية أبرز الروافد المعرفية التي اعترفت منها الرواية ،والدليل في هذا اننا"إذا رجعنا إلى محاولات أولية تجرب تابة نص روائي عربي،ستكشف أنها فعلت ذلك بين يدي التاريخ.فمنه أخذت موضوعها وفي مضماره ترعرعت قبل أن تشف منوالها الخاص،لتقدم نصوصا روائية تستطيع استيعاب التاريخ بندية فائقة،وهو امر صار بإمكان الرواية تحقيقه بعد سنوات من مزاولة الكتابة الروائية والتمرس بتقنياتها"ولذلك فإن هذا التمازج الأدبي قد بين أن هناك علاقة قوية بين الرواية والتاريخ الذي يعتبر من المصادر الأولى التي بنت عليها الرواية العربية إرهاصاتها.[2]

و هذه العلاقة ليست وليدة اللحظة إنما من الزمن القديم ما يكشف هذا التواشج الفني إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الرواية سرد قصصي قوامه الخيال الذي يعتبره الكثير من الدارسين نتاجا لوروث إنساني ذا طابع تاريخي عميق ،ولأن الرواية الجديد تحاول التنكر للواقعي

[1] آمنة بعلي "المتخيل في الرواية من المتماثل إلى المختلف"دار الامل للطباعة والنشر،ص55.
[2] مجلة المخبر"أبحاث في اللغة والأدب الجزائري"العدد التاسع،2013،

التاريخي فهي تبرز الجانب الانتقادي التخييلي الذي يعمل فيه الروائي على استحضار الخطاب التاريخي لمواجهة الواقع المعيشي وانتقاده.

وهذا يعني أن اهتمام الفن الروائي بمعالجة الواقع المعيشي وظروف الحياةالمختلفة،هدفه إعطاء رؤية بكامل طبقات هذا المجتمع،وبكل توجهاته الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية وحتى الاقتصادية والسيكولوجية.

ومفاد هذا القول إن للتاريخ الفضل الكبير فيها وصلت إليه الرواية في معالجة أوضاع المجتمع ومشكلاته باعتبار أن الرواية هي المرآة التي تعكس رؤية الكاتب والمبدع للعالم.[1]

تعلن الرواية باستمرار عن ارتباطها بالتاريخ ،وما يفرض هذا التواصل ويكرسه هو اندراج أي نص أدبي في سياق مجتمعي تاريخ يشترط ويحضر ظهوره فعناصر ما قبل النصوص الادبية والاجتماعية والايديولوجية ،تمت تراث المؤلف التي سيتشكل من انسجاميتها فاعل تاريخي ومجتمعي ملموس هو الكتاب.[2]

يلتقي الروائي والمؤرخ في اعتمادهما على معطيات التاريخ ووقائعه منابع مشتركة ينهلان منها لكنهما يختلفان في كيفية التعامل مع المادة التاريخية ،وأيضا في هامش الحرية المتاح لكل واحد منهما.

إذ إن المؤرخ لا يستطيع أن يخرج عن رواية الاحداث الفعلية من تفاصيل الماضي أما الاديب فله أن يروي كل ما يمكن أو يحتمل أن يحدث وبذلك فمحابه أرحب في التعامل مع العموميات.

و على الرغم من الاختلاف في الطبيعة البنيوية بين الموضوعي والمتخيل ،فإن بين الزمنين أو التارخين علاقة ضرورية أكثر من تزامنهما وتتمثل في علاقة التفاعل بينهما.

ولأن التاريخ معرفة والرواية تطيل فإن الروائي يستثمر هذه المعرفة ويتمثلها وفق المنظورات ورؤيات تجمع بين الواقعي –التاريخي- والرمزي والايديولوجي فالرواية هي

[1] عبد السلام أقلمون"الرواية والتاريخ"دار النشر للتوزيع'د.ت،ص105.
[2] عبد السلام أقلمون"الرواية والتاريخ"ص106

شكل للوعي ينسب إلى تصور ما للتاريخ ،وهي تخييل ينطلق من رؤية ويحمل منظور أو رؤية معه خارجها ..ثمة درجة ما من الانزياح في الرواية بحكم طبيعتها كمتخيل كفن له آليته وقانونيته.[1]

لا يمكن للخطاب الروائي أن يصبح تاريخا ،وإذا ما استحضرت الرواية أحداث التاريخ أو شخصياته أو علاقاته ،فإنها ل تكون سردا حقيقيا للتاريخ .وإنما سرد جمالي يطمعه البيان ويرافده الخيال ،فكان من روائي حاول أن يرسم فترة من الزمن التاريخ،وأن يبرز وظيفة سياسية أو اجتماعية.. وجاء بغير الحقيقة التاريخية ولم يعبر لدى نهاية الأمر إلا عن إيديولوجية هو أو أرائه غير الحيادية دون أن يكون بالضرورة قد عبر عن تلك الفترة..إلا في إطار أدبي خالص"ومن تم فقد اتخذت الرواية أشكالا وصورا مختلفة في تعاملها مع التاريخ ،تختلف من كاتب إلى آخر منها ما حاول بعث حقبة تاريخية في أمانة ودقة نولم يتجاوز هذا الإطار المحدد،واهتم في المقام الاول بالطابع المحلي ومنها ما بعث التاريخ الماضي لكي يجري عملية إسقاط على الحاضر بغية نقد الحاضر وتغييره ،ومنها ما انطلق من الواقع التاريخي وحوله إلى خيال صدق"[2]

تجد الأشكال المذكورة مرجعيتها فيما يفيده مصطلح تاريخ من معان يحددها الناقد بيار ربريس في دراسة النص الأدبي والتاريخ ،بحيث جعلها تغطي ثلاث معان هي:

-التاريخ كواقع ومسار وصيرورة موضوعية،ما يجري في المجتمع من أحداث وتطورات وصراعات منفصلة عن الذات والنظرة الفردية.

-التاريخ كخطاب ونوع معرفي يأخذ التاريخ كموضوع علمي ’وبحثي يعطيه وجود عبر إجراءات خطابية ومفهومية.

-التاريخ كحكاية وقصة أو أقاويل أو حكي أو سرد أدبي ما يقصه الأدب ويصورها النص،وتقيمه مادة تشكيل أدبي تملك بعدها التاريخي.

---

[1] ينظر المرجع نفسه’ص107.

[2] ينظر نجوى منصوري"الموروث السردي في الرواية الجزائرية ،روايات طاهر وطار وواسيني الاعرج أنموذجا"د.ط،ص28.

إن المعنى الاخير للتاريخ هو الذي يشي ب"جدلية العلاقة بين الرواية والتاريخ بحيث يدخل كل منهما في لحمة الآخر وسداه".

إلا أن هذا التداخل يستدعي أهمية الإلمام بالمعرفة التاريخية من أحداث ،أمكنة ،أزمنة،أفكار،لغات وأشياء....فهذه العناصر جميعها ضرورية في إقامة دعائم الرواية وتوسيع بنيتها وهذا الوعي التاريخي لدى الروائي مرهونا بمقدرته الابداعية نوبمدى تحكمه في تقنيات اشتغال النصوص وتفاعلها ،واجتماع الوعيين –التاريخي والفني- يساعد الروائي على إقامة دعائم رواية يتجادل فيا التاريخ والفن ،تستثمر التاريخ وفي الوقت نفسه تحافظ على تماسكها الفني.[1]

سنعالج في العنصر الموالي من الدراسة حضور التاريخ في نماذج من روايات الكاتب واسيني الأعرج تمثل تنويعات مختلفة في الاشتغال على التاريخ وإعادة تشكيله لإنتاج دلالات الرواية،وسيتم التركيز على أهم الآليات التي يتوسلها الكاتب في استثمار التاريخ ضمن الرواية.

-حضور التاريخ في الرواية:

إن حضور التاريخ في الرواية تبأتى عبر طريقتين فنيتين:

الاولى: في صورة أحداث عامة تتعاضد في بنائها العناصر المشكلة للنص الروائي ،حيث لا يتم التركيز على بطل واحد،بل يتم اشراك جميع الشخصيات في بناء الحدث العام في الرواية الذي غالبا ما يحاط بالأهمية والتركيز البنيتين وأما الشكل الثاني للتاريخ في الخطاب الروائي فهو شكل السيرة الذاتية الذي عادة ما يمثله السارد أو الراوي.[2]

و يكون الحدث خاص بهذه الشخصية ويعتبر النواة الأساسية للرواية ،ف حين يرى أرسطو أن محاكاة الأدب للتاريخ ليست حرفية وأن الشاعر عندما يحاكي فإنه يتصرف في هذا المنقول ،وعنده أن الشعر لا يحاكي ما هو كائن وإنما ما يمكن أن يكون أو ما ينبغي أن

[1] ينظر المرجع نفسه'الصفحة نفسها.
[2] عبد المالك مرتاض"القصة الجزائرية المعاصرة"ص60.

يكون بالضرورة،أو احتمال فالأدب في نظره مثالي ليس نسخة طبق الاصل عن الحياة الإنسانية ويؤكد أفلاطون ذلك عندما راح يفرق بين الأدب والتاريخ فبين أن أبطال يخوضون المعارك والشعراء يصفون فأيهما أكثر أهمية وفائدة الفعل أم الصورة"فالشعراء لا يعرفون أصلا أي معلومات عن الموضوعات التي يحاكونها"فهوميروصف المعارك ولكنه لا يعرف شيئا عن التكتيك العسكري والخطط الحربية"[1]

بالعودة إلى الرواية الجزائرية ومدى ارتباطها بالتاريخ ،تؤكد أن هذه الروايات ولا سيما في مطلع السبعينات قد اتخذت الثورة الجزائرية مرجعية ايديولوجية وفنية وتاريخية لها،كما تجد في العناوين التالية:هموم الزمن الفلاقي،خيرة والجبال لمحمد مفلاح،على جبال الظهرة لمحمد ساري،طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش"إن هذه العناوين حاولت إعادة كتابة التاريخ الثورة وما أفرزته بعد الاستقلال من طموحات وعوائق واجهت الفرد الجزائري فلاحا كان أو ابن فقير ابن قرية أو ابن مدينة ،المرأة أو الرجل على حد سواء هذه الفئات من المجتمع التي لم تخل رواية من التعرض إلى قضاياها كتبها الكبار الأوائل أمثال:الطاهر وطارنابن هدوقة ،مفلاح وعرعار وغيرهم...لكن دون أن يعني ذلك أن الروائي كان يجب أن يكون مؤرخا للثورة.[2]

استحضار التاريخ في بعض الروايات: الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج

الاستدعاء والدلالة:

إن لتقديم الرواية على التاريخ في عنوان المداخلة نكتة دلالية لأن الرواية كعمل فني مكتمل البناء والاستقلال عما سواه من الفنون والعلوم الأخرى هو الذي قام باستدعاء التاريخ ليس من اجل التاريخ فحسب لتغدو الرواية تاريخا كما علم التاريخ سواء بسواء،وإنما هو استدعاء من نوع آخر،استدعاء احياء واحياء ومعالجة واقعة أو مجموعة وقائع في حياة الأمة العربية ،أضف إلى ذلك أن الروائي له حق التلاعب في الاحداث التاريخية التي

[1] عبد السلام أقلمون"الرواية والتاريخ"ص65.
[2] ينظر المرجع السابق'ص70.

يستدعيها بما تمليه عليه الجوانب الفنية وطبيعة المرحلة ،بخلاف الرواية التاريخية التي يمكنها القفز على التسلسل الزمني.[1]

إن أدبنا المعاصر شعرا ونثرا عرف صورة من علاقته بالتراث لم يسبق له أن مر بها عبر تاريخه الطويل ،وهذه الصورة هي ما يمكن أن تنعته ب توظيف التراث أي استخدام معطياته استخداما فنيا له أبعاد دلالية ،و توظيفها رمزيا لتحمل الرؤى المعاصرة للتجربة الادبية بحيث يمزج الاديب معطيات التراث بملامح معاناته الخاصة فتغدو هذه المعطيات تراثية معاصرة في الآن ذاته ،توحي معبرة عن أشد هموم الاديب ومعاناته في الوقت الذي تحافظ فيه على كل أصالة التراث وعراقته .[2]

ففي الوقت الذي يغني فيه الأديب تجربته ،فإنه يقدم خدمة جليلة للتراث بما يكشفه فيه من دلالات وايحاءات وبما تفجره فيه من قدرات متجددة بحيث ترتد هذه العناصر أكثر غنى وحيوية وتجددا وقدرة على البقاء والرسوخ.

ولقد حرص الأدباء المعاصرون على الارتباط بالتراث واجتهدوا الإفادة منه في تجاربهم الروائية وهذا انطلاقا من عدة عوامل وحاجات منها:

أ-العوامل الثقافية:الاجتهاد في التعبير بالتراث لا الحديث عنه،وهي آلية جديد في التعامل.

ب- العوامل الفنية:وتتجلى في ثراء التراث،وحاجة الأديب ماسة في إضفاء جو من الموضوعية الدرامية على انتاجاته.

ت- العوامل القومية: وهذا انطلاقا مما يستشعره الأديب من الخطرالذي يهدد أمته في مقوماتها جميعا ، لدا راح يبحث في الجذور لعلها تحيي الموات.[3]

ث- العوامل الاجتماعية والسياسية:

[1] ينظر علي عشري زايد"توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر"مجلة الفصول،مج1نع1،1980 ص24.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص25.
[3] محمد رياض وتار"توظيف التراث في الرواية العربية اتحاد الكتاب العرب"دمشق،2002،ص105.

نظرا للقهر السياسي والتردي الاجتماعي يلجأ الاديب إلى التعمية بالرمز والإشارة والأساطير وآليات التراث.

ج-العوامل السيكولوجية: وهي مسألة تتعلق باحساس هذا الاديب العربي بالغربة بالضياع ،ما يجعله في حالة انفصال واتصال ،أي انفصال عن الواقع المعيش ،واتصال بالماضي بالتراث لأن يرى فيه الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة

الواقع ←——— انفصال ‡الاحساس يالغربة والتشطي.

الماضي ←——— اتصال‡الاحساس بالانتماء.

ويبدو الفرق واضحا بين الرواية التاريخية ،و توظيف التاريخ ،ولتوضيح الفرق بين توظيف التاريخ في الرواية التاريخية والرواية المعاصرة نجري مقارنة بين رواية جرجي زيدان ،ورواية جمال الغيطاني –الزيني بركات-إذ تتميز الشخصية في الرواية التاريخية بأنها لا تخيل على ذاتها،أي أنها تبقى أسيرة تاريخيا ،وتظل بمعزل عن مشاركة القارئ الذي لا يجد قاسما مشتركا وبينها .إن أبطال رواية الحاج بن يوسف لجرجي زيدان عبد الله ابن الزبير ،و عبد المالك ابن مروان ،الحاج بن يوسف الثقفي ’وسكينة بنت الحسين .....شخصيات تاريخية لا تحيل إلا على ذاتها نوتبقى أسيرة الزمن الذي وجدت فيه،إنها لا تتطور بتطور الاحداث ،بل هي شخصيات مكتملة النمو لا تتبدل ولا تتغير،أما شخصية الزيني بركات في رواية جمال الغيطاني والزيني بركات فهي شخصية تاريخية نجدها في تاريخ ابن اياس-بدائع الزهور في وقائع الدهور-باسم بركات بن موسى .إن شخصية الزيني بركات لا تبقى أسيرة مرجعيتها التاريخية بل تتصرف بالطريقة التي يميلها عليها السرد الروائي ’ومنطق روائية ،وتخضع لمنطق جديد يمليه عليه الخطاب الروائي.[1]

و الروائي واسيني الأعرج واحد من الروائيين العرب الذين أسهموا بشكل فعال في خدمة هذا الفن الذي أصبح سمة هذا العصر كما اجتهد في تجديده انطلاقا من فهم ديالكتيكي ثاقب مشكلة التراث المعاصرة انطلاقا من سبره لأغوار التراث وعطاءاته الممتدة ما امتد الزمان

[1] محمد رياض وتار"توظيف التراث في الرواية العربية"ص106

واتسع المكان ويكمن أن نفسر اهتمام الرواية العربية المعاصرة بالشخصيات التاريخية التي اختارت المواجهة والتحدي ،والنضال ضد السلطة برغبة الروائيين باسقاط تاريخ هؤلاء الثوريين على الحاضر،الذي هو احوج ما يكون إلى شخصيات ثورية تواجه الظلم ’وتقف بوجه الظالمين.التاريخ يحدث مرة واحدة ،ولكنه يكتب أكثر من مرة.

وقد شهدت الساحة الثقافية العربية ،بدءا من منتصف القرن الماضي محاولات لإعادة كتابة التاريخ العرب ي من جديد بدوافع تجاوز التخلف الحضاري ،والضرورة الملحة لمساءلة ماضي يجد الباحث صدى لمحاولات إعادة كتابة التاريخ في الرواية العربية المعاصرة بوصفها نتاج الحركة الثقافية في المجتمع من جهة،وحقلا ثقافيا مهما في إنتاج الوعي القافي من جهة اخرى.[1]

و لم تنشذ الرواية الجزائرية عن الطوق بل على العكس فهي أشد الروايات ايغالا في توظيف التاريخ ما شهدته البلاد من فسخ ومسخ ومحولكل معالم هويتها في ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن،وهو زمن ثقيل في تاريخ وتقسيات الشعوب حيث حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة بحسب مضامينها المتقاربة نوعا ما أن تقرب الماضي التاريخ من الواقع الجديد ،لربما لأنها رأت أن تاريخنا أصبح بعيدا عن مسافة أننا لم نستطيع الوفاء له،ولم نعد نبالي بالحفاظ على تلك القومية الوطنية....ومن هذا المنطلق يعد دخول التاريخ إلى النص الروائي الجزائري مغامرة من الكاتب الذي يريد ايصال أفكاره إلى القارئ بشتى الوسائل.[2]

و غني عن البيان أن قضية الارتباط بالتراث واستدعاء التاريخ أمر مشروع وشيء طبيعي في كل أدب على وجه البسيطة وهي من الوسائل التي عرفت تحت مسميات وصيغ متباينة في أدب الشعوب .

إن الرواية تكتب التاريخ بطريقتها الخاصة فلا تكون كتابا مصقولا في التاريخ بل مصباحا يضيئ التاريخ عبر انفتاحها عليه،فيجعلنا نوى وقائعه وأحداثه ومشاهده من منظورات

[1] المرجع نفسه’ص123.
[2] ينظر المرجع السابق،ص126.

متباينة وزوايا متعددة وإن الكاتب قد يرجع إلى لحظة من الماضي لاستكشاف الحاضر وفهمه لجعلها سندا في مواجهة الحاضر ...وأن هذا السند لا يجيء بالضرورة من لحظات البطولة والقوة والإنجاز في تاريخ الشعب بل قد يجده في لحظة البطولة والقوة والإنجاز في تاريخ الشعب بل قد يجده في لحظة التي يحيا في ظلها أو يرغب في استشراقها

ستحاول هذه المادخلة في استطاق بعض الحوادث التاريخية في روايات للروائي واسيني الأعرج هي:

*وقع الأحذية الخشنة:

من فصل بداية التحول:

"وأنا متأكد باليلي حتى هذه اللحظة المهددة بالانقراض أن امكانات الخصب ما تزال موجودة فيك بكثافة الأنجم في ليلة صيفية ،لكنها والحق يقال ،بدأت تخضع لعملية شتوية مركبة المبادرة بين يديك ياليللى شريطة أن تتنفسي هواء هند المدينة بشكل آخر.

تذكري جيدا يا صديقتي أن منازل بني هلال كانت في أيامنا الأولى –في حوالي القرن الخامس الهجري-غزيرة المياه كثيرة الأعشاب والخيرات حين نزلت بها المجاعة ،فغاضت آبارها وبسبب أعشابها وذوت أشجارها ولم يعد للحبوب فيها أثر ولا خير وظلت الحالة على هذا الحال سنوات لم يبق بعدها لبني هلال صبر ولا جلد،فاجتمع مشايخ القبيلة وقصدوا مضارب الأمير حسن بن سرحان وتحدثوا إليه بما بلت إليه الاحوال وطلوبا منه مغادرة الأرض إلى مكان خصب تتوفر فيه المياه والخيرات،قبل أن يموت أفراد القبيلة من الفقر والحرمان.[1]

ما تزال إمكانات الخصب فيك قائمة داخل ذاتك التي بدأت تتكسر كأحجار الوديان الجافة لا توصلي نفسك إلى المنعطفات الخطيرة ،فلست في حاجة إلى قطع مسافة بني هلال حتى تدركين كم منت غبية قبل هذا الزمن ".

[1] واسيني الأعرج"وقع الأحذية الخشنة"دار الحداثة ،بيروت،لبنان،ط1،ص58.

من الفصل نفسه:"حاولت أن تقفزي هروبا إلى الأمام،لكن شيئا ما كان دائما يضع الأعلال في حركاته التي تتوهم أنها أصبحت حرة إنه القصور ياليلى الذي لا ندركه إلا المتأخرينونومع ذلك نصر في أحيان كثيرة خطأ ،أن ذلك هو الطريق السليم".[1]

[1]المصدر نفسه،ص59.

الفصل الثاني: "تجليات التاريخ في رواية البيت الأندلسي"

*البنية السردية في الرواية.

*جماليات الزمن في رواية البيت الأندلسي.

***البنية السردية في الرواية:**

-الشخصية:

الشخصية هذا العالم الذي تدور حوله كل الوظائف السردية وهي كل فعل أو حدث يتعرض لافراز الشر أو الخير،وهي كذلك أداة وصف للسرد والعرض وهي تشكل ثلاث مستويات المتحدث عنه،المتحدث،المتحدث له.[1]

و الشخصية القصصية هي أحد أفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث،لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث وقد أكد كثيرون على وجود الصلة يقو ل رشاد رشدي:"من الخطأ أو الفصل بين الشخصية وبين الحدث،لأن الحدث هو الشخصية فهي تعمل أو هو الفاعل أو هو يفعل "[2] وما من حدث إلا وراءه شخصية تحركه ،وقد يطلق على هذه العلاقة "الحبكة الفنية"أي ارتباط الأحداث بالشخصيات ارتباطا منطقيا يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة.[3]

وغالبا ما تختار الشخصية واحدة أو اثنين،ويعني القاص بتصوير أجوائها الداخلية بل غالبا ما تكون الشخصية هي ذات الأديب التي يتحدث عنها بضمير الغائب أو المخاطب"[4]

"فالشخصية يرسمها القاص لا من خلال عيني الكاتب نفسه بل يجعلها القاص شخصيات أقرب إلى واقع الحياة دون أن يخبو على الفصحى"[5]

لذلك نجد في غالب الأحيان القاص ينتقي شخصية محورية تتجه نحوها أنظار بقية الشخصيات وهي تقود مجرى القصة ،وقد ألف النقاد أن يطلقوا عليها مصطلح "البطل"ويسند إليه الدور الرئيسي في عمله القصصي ويرى أحمد منور في شخصية البطل هي:" التي تستحوذ على اهتمام القاص وتمثل المكانة الرئيسية في القصة وقد تكون سلبية

[1]ينظر عبد المالك مرتاض"القصة الجزارية المعاصرة"دار الغرب للنشر والتوزيع،2004،ص1190
[2]شربيط أحمد شربيط"تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة"د.ط،ص32.
[3]أحمد طالب"الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة"ديوان المطبوعات الجامعية،1989،ص175.
[4]ينظر المرجع نفسه،ص176
[5]عماد حاتم"النقد الأدبي قضاياه..."دار الشرق العربي،بيروت،ص82.

أو ايجابية أو متذبذبة بين هذه القصة وتلك،قد تكون محبوبة أو منبوذة من طرف القارئ،المهم أنها تمثل المحور الرئيسي في القصة والقطب الذي يجب إليه كل العناصر الأخرى ويؤثر فيها".[1]

و يحبذ في الشخصية القصصية أن تكون معبرة عن صورة من صور الحياة البشرية وأن تبتعد قدر المستطاع عن النماذج الأسطورية وفي هذا الشأن يقول الطاهر وطار:"أبطالي الرئيسيون اختارهم من الحياةتمن معارفي أو أصدقائي أمن حققت في شأنهم في إطار عملي،كمراقب وطني للحزب-...-وأحيانا أقوم بتركيب عدة شخوص في شخص واحد".[2]

تعد الشخصية لبنة من اللبنات المحورية في البناء السردي الروائي حيث لا يمكن تصور أي عمل أدبي سردي بدون شخصيات حيث يقول ايف رويتر :"كل قصة هي قصة شخصيات".[3]

فالشخصية هي المكون التي تنظم من خلاله معظم عناصر الرواية إن لم نقل كلها بمثابة العمود الفقري والمحرك الأساسي للأحداث الروائية وتساهم بشكل من الأشكال في تطوير وتناهي أحداث الرواية وهذا ما يجعل منها عنصرا غير تابع للأحداث وإنما هي مكون من المكونات الأساسية للحدث.

"مصطلح الشخصية مصطلح هام تجاذبته عدة اختصاصات وعلوم وحقول نقدية من بينها: علم نفس الأدب ،علم الاجتماع،البنيوية،الشكلانية،السردية،السيميائية، بالإضافة إلى تحليل الخطاب ويعود ذلك لأهمية هذا المصطلح ومكانته التي يحتلها في أي دراسة تطمح لرصد المكونات السردية للعمل الأدبي"[4]

<u>الشخصيات في رواية البيت الأندلسي:</u>

[1]شريبط أحمد شريبط"تطور البنية الفنية"ص32.
[2]ينظر المرجع نفسه'ص33.
[3]المرجع نفسه،ص56.
[4]جويدة حماش"بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم "منشورات المورا‌سن2005،ص56.

1-سيدي أحمد بن غاليليو:

تلعب هذه الشخصية الدور الرئيسي في الزمن التاريخي للرواية،فهو بطل الرواية وساردها في ذلك الجزء،وقد أتى بهذه التسمية من شخصية سيدي حامد الأيل المؤرخ العربي الذي وظفه سرفانتس راويا ومؤرخا لروايته وتشير ما سيكا في مستهل رواية البيت الأندلسي:"إن الرجل الذي تخبأ وراءه سرفانتس في روايته العظيمة دون كيشوت كان هو غاليليو".[1]

2-ميغيل دي سرفانتس:

وهو إحدى الشخصيات في رواية البيت الأندلسي وتجلى حضوره في الرواية أثناء الأنباء التي حكت عن اعتقال القرصان دالي ومالي لمجموعة من الاسبانيين فتم تسليمهم إلى حسن فينبزيانو الذي طلب من صديقه حميد كروعلي مترجما يتقن الاسبانية ووقع الاختيار على سيدي أحمد بن غاليليو لأنه كان متقبا لعدد من اللغات منها الاسبانية وبشهادة سيدي حميد كروغلي الذي يقول:"كلمني اليوم الرايس سيدي الرايس أرناؤوط ما منى أنهم ألقوا القبض على مجموعة من الرهائن يبدو أنهم في غاية الأهمية ويحتاجون إلى مترجم يتقون فيه،فكر ثقيل وقلت بلا دراية وبشكل عفوي :لن تجدوا أحسن من غاليليو الروخو،رجل طيب ويتقن لغات عديدة".لأنه كان على دراية بأن غاليليو كان واسع الثقافة ومحبا للكتب والمخطوطات،فقد التقى غاليليو سيرفانتس ودار بينهما حوار مطول ،غلب عليه الكثير من الحكمة والفلسفة التي امتاز بها الشخصان.

3-زريدة:[2]

تمثل الشخصية المثقفة التي تتقن عددا من اللغات ومنها الاسبانية ،وقد اختارها حسن فينجزيانو مراقبة على غاليليو في أثناء اجتماعه مع سرفانتس داخل قصره ،ويرى غاليليو

[1] واسين الأعرج"البيت الاندلسي"منشورات الجمل،بيروت،2010،ص258.
[2] ينظر المصدر نفسه،ص186.

أن زريدة تنحدر في نسبها إلى الموريسكسين يقول:"صارحتنا أنها تنقل يوميا تقارير إلى سيدها ولكنها طمأنتنا أنها لن تضرنا أبدا ،فنحن من جلدها كما تقول".[1]

4-ماسيكا :

فتاة ولدت من أم موريسكية في الأصل،تحضر زمنيا في القرن العشرين وتكمن أهميتها في حبها الذي ولد اهتمام كبيرا بمخطوطة سيدي أحمد بن غاليليو كما وظفها الروائي في تشكيل لعبته السردية المتمثلة بالهوامش التي تورد تفصيلات توضيحية حول ل ورقة من أوراق مخطوطة غاليليو يقول واسيني الأعرج:" ماسيكا اوسيكا ،هي المنظم الأساسي للعملية السردية ،بل هي التي جمعت أشلاء النص الذي كان في الأصل مجموعة من الأسئلة المتطايرة بحثا عن إجابة طالت غائبة ،وهي التي جاءت بالمخطوطة التي رممتها معلوماتيا من خلال رحلاتها....".[2]

فيمكن تقسيم الشخصيات الموجودة في البيت الأندلسي إلى:

-شخصيات تاريخية:حسب فينزياخو،دون خوان النمساوي،انجيليو إلونصو،زريدة،ميغيا دي سرفانتس...

-شخصيات معاصرة:مراد باسطا،سليم،البغل القبرصي،يوسف النمس...

*الفضاء:

يرى جيرار جينيت :أن الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة إلى المكان المعين فالفضاء يخلق نظاما داخل النص ،مهما بدا في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج النص الذي يدعي تصويره،بمعنى أن دراسة الفضاء الروائي ترتبط ارتباطا وثيقا بالآثار التشخيصية أي أن لكل ما يدخل في تشكيل النص يمكن أن يساهم في تكوين وتمثيل الفضاء الروائي ،فيصبح وكأنه تصوير لما هو خارج النص.

[1] ينظر المصدر السابق،ص188.
[2] عزاور سليمة"واسيني الاعرج يفتح باب بيته الأندلسي ويبوح بشيء من سر الكتابة"جريدة الدستور، الأردن 10/15ص02.

-نجد هناك من اعتبر الفضاء "محايثا لعالم تنتظم فيه الكائنات فالأشياء والأفعال ،ومعيارا لقياس الوعي والعلائق والتراتبيات الوجودية والاجتماعية والثقافية".[1]

"الفضاء موجود على امتداد الخط السري إنه لا يغيب مطلقا حتى ولو كانت الرواية بلا أمكنة ،الفضاء حاضر في اللغة في التركيب في حركية الشخصيات وفي الإيقاع الجمالي للبنية الروائي"[2]

في السياق يقول حميد لحمداني:"إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر ،أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية"[3]

في حين نجد حسن بحراوي قد حصر مفهوم الفضاء ،وجعله مطابقا للمكان .

"إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى ،لا يوجد إلا من خلال اللغة،فهو فضاء لفظي بامتياز ،إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب و لذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا...لمبدأ المكان نفسه"[4]

نجد أن الفضاء قد يتنوع ويتعدد في العمل الروائي الواحد،كالفضاء الجغرافي ،وفضاء الص أو ما تستغله مساحة الكتابة والفضاء الدلالي الذي يختص بتحديد الدلالة أو المعاني الي يرمي إليها النص ،والفضاء كمنظور الذي يحدد الطريقة التي قدمت بها القصة.

وما يلاحظ من ذلك أن الفضاء قد يختص بجميع العناصر التي تدخل في بناء العمل الروائي ومن أنواعه نجد الفضاء الجغرافي الذي يأتي مقابلا لمفهوم المكان الذي يتحرك فيه الأبطال وتجري عليه الأحداث ،وبذلك يكون الفضاء أوسع من المكان.

---

[1] جيرار جنيت وآخرون"الفضاء الروائي"تر:عبد الرحيم حزل،إفريقيا الشرق،لبنان،د.ط،2002،ص20.
[2] حسن نجمي"شعرية الفضاء "المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء بيروت،ط1،2000،ص32.
[3] حميد لحمداني"بنية النص السردي"بيروت،ط3،2000،ص64.
[4] ينظر المرجع نفسه،ص40.

أما في البيت الأندلسي فقد ذهب الأعرج لبث شكواه عن عدم الحرص على التراث الجزائري ،لا سيما المورسيكي منه من خلال الحديث عن مصير البيت وساكنيه وقامت بتغيير الكثير من معالمه،إن البيت الأندلسي يمثل الجزائر نفسها لا المكان المحدد فقط،بالتالي فإن مدام لوجيز رمز لمن يسعى إلى ضياع تراثه ومحوه عن الوجود .[1]

فمن الأعمال التي قامت بهاإزالة بلاط البيت القديم ووضع آخر مكانه وقامت بخلع أشجاره ،يقول مراد باسطا متفاجئا:"عندما حرروا البيت الذي نزعوا بعض أشجاره في الحديقة ،من زوائده رأيت بيتا آخر غير الذي كنت أعرفه من قبل أكثر سواء من الملهى الأندلسي".

-يمثل البيت الأندلسي الفضاء الذي امتد إلى إظهار مجريات الأحداث داخل العمل الروائي وابراز معالمه التي ينتج من خلالها دلالات رمزية فالبيت من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام إنسانية ،ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل ديناميات مختلفة يمكن القول أن الفضاء والحدث في هذه الرواية المتمثل في صورة الجزائر والحقبة الاستعمارية الفرنسية للجزائر،والحرب الأهلية الاسبانية وفترة استقلال الجزائري 1962.[2]

*الحدث:

من الطبيعي أن لا تخلو أية رواية من الأحداث التي تمثل المحرك الأساسي للقصة وهذا المحرك لا يستطيع أن يتحرك إلا في مكان معين .فالحدث من العناصر الفاعلة في البناء السردي ،ونجد أن له دورا في بناء المكان الروائي ،وهذه الرواية بما أن موضوعها يدور في فترة الستينات فإن الروائي حاول توضيح ذلك من خلال ما رسمه لما يعانيه المجتمع الجزائري من أزمة الاستعمار.[3]

-تتسم روايات واسيني الأعرج بتداخل الآليات السردية ،معتمدا في ذلك على السرد التاريخي لا سيما الأندلسي الذي يرى فيه مرآة التي تعكس فجوة العصر الذي نعيشه ،فلجأ

[1]واسيني الأعرج"البيت لأندلسي"ص162.
[2]المصدر نفسه،ص348.
[3]حسن بحراوي"بنية الشكل الروائي"المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط2،2009،ص109.

إلى التاريخ الأندلسي في رواية البيت الأندلسي يسرد جزء تاريخي الغرض الرئيسي منه الحديث عن قضية التراث الجزائري الذي يسرقه أبناؤه ،بابتعادهم عن الحفاظ عن أصالته.

-كما وظفت هذه الرواية صورة الأندلس للحديث عن جماليات المعمار الأندلسي ،الذي نقله الموريسكيون إلى الجزائر في القرن السادس عشر ميلادي ،إلا أن ذلك التراث تعرض إلى اعتداءات عبر السنين المختلفة لا سيما من أبنائه .و لذلك ذهب الكاتب إلى المتخيل التاريخي في رواياته لإظهار تلك الجماليات التي نقلها غاليليو معه إلى الجزائر جاعلا من البيت الأندلسي رمزا للمعالم التراثية المتعددة.[1]

المبحث الثاني:

****جماليات الزمن :***

مفهوم الزمن: يعد عنصرالزمن من العناصر الفاعلة في الرواية،ولهذا فلا بد من تحديده وتبيان مدى مساهمته في تشكيل بنية النص السردي،فتشكل مسألة الزمن محورا جوهريا في العديد من الدراسات ،كونه الأشد ارتباطا بالحياة ،فالزمن مفهوم مجرد يفصل في الطبيعة ويظل مستقلا عنها،يؤثر في تجارب الإنسان الذاتية ،وخبراته الموضوعية دون أدنى أتراث بها ،وهو غلى ذلك سيلان لا نهائي هارب يستحيل القبض عليه أو تمثله محسوسا.[2]

والرواية من أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالزمن ،كما يرتبط بالحياة ذلك لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة.

مما جعل جان بويون يدعو إلى ضرورة احترام خاصية الزمن في دراسة العمل الروائي ،بل إنه ذهب إلى حد أن جعل فهم أي عمل أدبي متوقفا على فهم وجوده في الزمن.

---

[1] ينظر المرجع السابق،ص110.

[2] شريف حبيلة"بنية الخطاب الروائي"منشورات دار القدرس،ص39.

وهي دعوة صريحة إلى ضرورة الاهتمام بعنصر الزمن في الرواية ،كونه يؤطر الحديث الروائينكما يساهم في خلق المعنى مما يمنح الرواية هويتها فهو بمثابة الروح التي تمنح الحياة للجسد.

ويبدو أن الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين اعتنوا بدراسة الزمن في العشرينيات من القرن العشرين،كما ان منطلقها تحديد العلاقات التي تنظم الأحداث وتربط بين أجزائها أثناء تمييزهم بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي ،فتنبهوا إلى وجود نوعين من الزمن

-زمن الرواية :في فترة استقلال الجزائر،فالقارئ لرواية واسيني الأعرج يجدها تقوم على بنية زمنية واحدة متمثلة بتداخل الأحداث الماضية بالحاضر.

جاء هذا الزمن التاريخي مؤطر للرواية زمنيا يمكن أن نكتشفه من خلال بعض القرائن الدالة على سياقه داخل الرواية ،المحمل بمعاني اللأمن والمعاناة أو بالأحرى صراع الإنسان مع .....فشكل مرجعية لأحداث الرواية تمكن الراوي من خلالها تلمس التاريخ بطريقة فنية بارعة .[1]

فترتيب أحداث الرواية:وأن واسيني الأعرج ابتعد عن التتابع الزمني لأحداث الرواية ،إذ عمد إلى اتباع نهج مغاير في كتابته التاريخية لتلك الأحداث ،ليشكل بذلك ظاهرة حداثية تقوم على تكسير الزمن من تقديم وتأخير في بنيته الزمنية العامة،وتحدثت يمنى العيد عن مثل هذه الظاهرة بشكل عام بقولها:"يتسم انتظام النسيج الروائي ،الذي هو انتظام الكلام،أو لغة الرواية البناء زمن لعالم الرواية تتزامن فيه الأحداث وتتداخل الحكايات المروية ،ويمكن القول إن حركة زمن المتخيل الروائي ينتظم على قاعدة تكسر زمنها الواقعي ،مولدة بذلك دلالة التي تفتت زمن الواقع المرجعي وإلى تبعثره".[2]

و بذلك يخرج الكاتب روايته من بنية تاريخية إلى متخيل تاريخي قائم على العناصر الفنية للعمل الروائي الحديث.إن اوراق مخطوطة غاليليو تطرح قضية هجرة المورسيكيين

[1] حسن بحراوي"بنية الشكل الروائي"ص112.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص113.

،وتعبر عن آلام تلك الهجرة وأثرها في نفسية من هاجر إلى المغرب العربي ،وذلك من خلال ما يمكن لنا تسميته ب المذكرات دي كينها الروخو ليعبر عما حل به من انتكاسات جراء طرده من بلاد الأجداد الأندلسية.

فمقدمة الرواية يغلب عليا زمن الحاضر :الفترة الزمنية الأخيرة التي كان يعيشها مراد باسطا وكان عمره ثمانين سنة.

وزمن الماضي شكل حضورا لافتا في أحداث الرواية من خلال الاسترجاعات الزمنية المتعددة .الاستعمار الفرنسي والحرب الأهلية الاسبانية والجزائر ما بعد الاستقلال وصولا إلى العصر الحاضر الذي يعيشه السارد.

*الاستباق:

أطلق عليه جنيت مصطلح الاستشراف ،وهو أقل تواترا من الاسترجاعات مع أن الملاحم الثلاث الكبرى –الالياذة والأوديسة والإنيادة-تبتدئ كلها بنوع من الاستباق الزمني ويظهر هذا النوع خاصة في الحكاية بضمير المتكلم لتلاؤمها معه،نظرا لما تحمله من طابع استعدادي يمكن السارد من التلميح إلى المستقبل .وهو مخالفة لسير الزمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد ويعني القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إى ما سيحصل من مستجدات في الرواية.[1]

و الاستباق بدوره يضم بنوعين من الاستباقات وهي[2]:

1-استباقات خارجية:

تبدو ظيفتها ختامية في أغلب الأحيان بما أنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية.

[1]جيرار جينيت"خطاب الحكاية"تر:محمد معتصم وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرةنط2،1997، ص60

[2]نضال الشمالي"الرواية والتاريخ"عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1،2006،ص65.

2-استباقات داخلية:

رأى جيرار جينيت أن هذا النوع من الاستباقات تطرح المشكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات التي من نمط نفسه إلا وهو مشكل التداخل،مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي.[1]

و لجأ الكاتب إلى توظيف الاستباق الزمني في روايته بغرض التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في الرواية ،و يجعل القارئ في تشوقهم إلى ما في هذا الجزء من أحداث .

ومن ذلك حديث غاليليو عن نشأة البيت الأندلسي:

"كل واحد نسج قصة في هذا البيت كما انتهى بعضهم قال إن ساحرا بناها وسكنها وطرد كل من اقترب منها ويخرون أكدوا أنها كانت لحسن الخزناجي قائد الأسطول البحري والمكلف بدفع رواتب رياس البحر.كل واحد نسج حكايته الخاصة كما سمعها أو كما تخيلها هو بنفسه...هناك أيضا من يقول إنها بنيت على أنقاض ولي من اولياء الله الصالحين سيدي بلال قارة".[2]

تظهر براعة الروائي في توظيفه لهذه التقية فلم يتردد ثغرة في الحكي تجعل فهم القارئ للنص صعبا ،حيث كان تركيزه منصبا على المبدأ الذي يتعامل على أساسه البطل في حياته ،منذ فترة طويلة متجاوزا ماحدث فيها وصولا إلى حاضره الروائي.

-تناول الروائي التاريخ في الرواية بطريقة فنية بارعة قصد تعرية الماضي للمعاناة التي خلفهاالاستعمار،والكشف عن قضية متناولة في الوقت الحاضر حيث تجلت الرؤية وكشفت عن جرح غائر في أعماق المواطن الجزائري والعربي بصفة عامة.

-ومن خلال اشتغال الروائي على زمن الرواية حاول التوفيق بين زمن القصة وزمن الخطاب ،إلا أن الضرورة الفنية دائما تستدعي إحداث اخلال في التتيب الزمني للأحداث ،وذلك باستعمال تقنيات زمنية متنوعة تندرج ضمن عنصر الترتيب ومنها تقنية الاستباق

[1] جيرار جنيت"خطاب الحكاية"ص76.
[2] حسن بحراوي"بنية الشكل الروائي"ص156.

التي مرت بشكل سريع حيث لم تؤثر على مجرى الأحداث ليظهر بعدها التوافق بين الزمنين.

في الأخير يمكن القول تجليات التاريخ في روايات واسيني الأعرج ومنها رواية البيت الأندلسي

"هذا الدار الخربة الرومانية،البيت الأندلسي ،كازا اندلوسيا،دار لالة سلطانة لات يوس دار المحروسة ندار لالا نفيسة،دار زرياه إقامة الغمبراطور ما على الضفاف الجميلة نكلها أسماء صاحبت البيت الأندلسي عبر حقب مختلفة وكثيرة".[1]

إن المتضح لهذا المتن الروائي يجد الروائي قد افتتحه بمقطعين للتصدير هما:

التصدير الأول:

يتمثل التصدير الأول في مقطعين مختلفين ،حيث إن الاول عبارة عن مقولة سيدي أحمد بن الخليل المدعو غاليليو الروخو ،حيث يقول :إن البيوت الخالية تموت يتيمة ،وغاليليو الروخو بطل من أبطال هذه الرواية وهو جد "مراد باسطا"الذي دافع بكل قوته عن البيت الأندلسي ،هذا بالإضافة إلى المخطوطة المتنازع عليها .[2]

أما المقطع الثاني من هذا التصدير فهو عبارة عن بيت شعري:

وهذه الدار لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها شأن

أبو البقاء الزندي.

*حضور النص التاريخي في رواية البيت الأندلسي:"أكثر من أربعة قرون مرت على هذا البيت ،وكأنها لم تكن أكبر من ثمانين سنة مرت علي،وكأنها لفته ريح ساخنة ،وكأن الزمن انتصر في حجرة مزقت طويلا قبل أن تحترق وتتحول إلى رماد".[3]

[1] واسيني الأعرج"البيت الأندلسي"ص27.
[2] واسيني الاعرج"البيت الأندلسي"ص28
[3] المصدر نفسه،ص05.

***التعريف بالروائي:**

ولد واسيني الأعرج عام 1954بتلمسان،وينحدر من عائلة أندلسية موريسكية أجبرت على مغادرة الأندلس في القرن السادس عشر،وسكن غرب الجزائر ،حاصل على دكتواره دولة من جامعة دمشق وعلى دتوراه من جامعة السوربون بباريس ،وعمل استاذ كرسي الأدب بجامعة الجزائر المركزية منذ عام 1985،وأستاذ الأدب بجامعة السوربون الفرنسية منذ عام 1994وتنقسم أعماله الكتابية إلى قسمين:الكتابة الروائية والدراسات النقدية ،اما الكتابة اروائية فقد أسهمت في ظهور واسيني الأعرج على الساحة الأدبية العربية والعالمية من خلال ترجمة أعماله إلى الكثير من اللغات المختلفة ،وتتمثل أعماله الروائية كالآتي:

-البوابة الزرقاء وقائع من اوجاع رجل،دمشق 1980،الجزائر1982.

-وقع الأحذية الخشنة قصة مطولة 1981وأعيد طباعتها عام 2010من منشورات الجمل في بغداد.

-ما تبقى من سيرة لخضر حمروش دمشق 1982.

-نوار اللوز بيروت 1983،الجزائر 1986،2001،1987،2001.ترجمت إلى العديد من اللغات ،وقد اهتم بها الكثير من طلبة الدراسات العاليا أثناء دراستهم لبنية الخطاب السردي .

-أحلام مريم الوديعة،بيروت 1984،الجزائر2001،ترجمت إلى الفرنسية.

-ضمير الغائب دمشق 1990.الجزائر 2001.

-الليلة السابعة بعد الألف ،رمل الماية،دمشق والجزائر،1993 ترجمت إلى الفرنسية.

-سيدة المقام ألمانيا 1995والجزائر 1997و 2001ترجمت إلى العديد من اللغات ،ونالت قدرا كبيرا من الاهتمام في أبحاث المجلات العلمية المحكمة وغير المحكمة والرسائل الجامعية.

-حارسة الظلال ألمايا 1996والجزائر 1998و2001أثارت جدلا واسعا في موضوعها وكانت محط أنظار الكثير من النقاد.

-ذاكرة الماء ألمانيا 1997والجزائر 1999،2001 ترجمت إلى الفرنسية والإيطالية .

-مرايا الضرير باريس 1998بالنسبة للطبعة الفرنسية ،وقد أعيد طباعتها بالعربية عام 2011.

-شرفات بحر الشمال ،بيروت والجزائر 2001.

-الليلة السابعة بعد الألف:المخطوطة الشرفية ،دمشق 2002.

-طوق الياسمين 2003م.

-كتاب الأمير بيروت 2005و الجزائر 2005وقد أثارت هذه الأخيرة جدلا واسعا على الساحة النقدية في الجزائر.

-سوناتا لأشباح القدس بيروت 2009 و أعيد طباعتها عام 2013.

-أنثى السراب بيروت2010،و هي رواية شبه سيرة ذاتية مهد فيها لسيرته الذاتية.

-البيت الأندلسي بيروت 2010 ترجمت إلى الكردية والدنماركية .

-أصابع لوليتا بيروت2010.

-مملكة الفراشة صدرت عن مجلة حكي الثقافية عام 2013 و أعيد طباعتها عن دار الأداب في بيوت.

-سيرة المنتهى....عشقها كما اشتهى.

***ملخص الرواية:**

رواية للروائي الجزائري واسيني الأعرج صدرت لأول مرة عام 2010 من منشورات الجمل ،عاش فيها العشاق و القتلة الملائكة والشياطين النبلاء والسفلة الشهداء والخونة....تريد السلطات تهديمه لاستغلال مساحته الأرضية لبناء برج عظيم ،برج الأندلس ،ساكن البيت مرا باسطا المتبقي من السلالة المنقرضة .يرفض فكرة التهديم لأنها في الكفاية محو للذاكرة الجمعية،البيت شيده أحد الموركسيين غاليليو الروخو الفار من الأندلس في القرن السادس عشر وعاد لحبيبته سلطانة بالأتيوس يستولي عليه القراصنة الأتراك بعد عملية اغتصاب قاسية ضد صاحبة وفي فترة الاحتلال الفرنسي ينهل البيت إلى أول دار بلدية في الجزائر المستعمرة بعد الاستقلال يتكالب على البيت الذين تسميهم الرواية ورثاء الدم الجدد.

يمكن اعتبار رواية البيت الأندلسي توثيقا أدبيا وفنيا لواقعنا العربي والصورة النمطية الذي يعيشها وإذا كان الاستعمار دور في كل ما حدث ،فإن للورثاء الجدد الدور الحاسم لأنهم فشلوا حتى في الحفاظ على مخلفات الاستعمار العمرانية والتنظيمية والإدارية.

انطلاقا من مذهب إنساني عام نجد الرواية وقد ناصبت العراء كل معتقد بخرافية التقاء البشر،وتنطلق من فكرة أن أي انتماء واحد سيحصر البشر بالضرورة في موقف متحيز.

المنحق

***التعريف بالروائي:**

ولد واسيني الأعرج عام 1954بتلمسان،وينحدر من عائلة أندلسية موريسكية أجبرت على مغادرة الأندلس في القرن السادس عشر،وسكن غرب الجزائر ،حاصل على دكتواره دولة من جامعة دمشق وعلى دتوراه من جامعة السوربون بباريس ،وعمل استاذ كرسي الأدب بجامعة الجزائر المركزية منذ عام 1985،وأستاذ الأدب بجامعة السوربون الفرنسية منذ عام 1994وتنقسم أعماله الكتابية إلى قسمين:الكتابة الروائية والدراسات النقدية ،اما الكتابة اروائية فقد أسهمت في ظهور واسيني الأعرج على الساحة الأدبية العربية والعالمية من خلال ترجمة أعماله إلى الكثير من اللغات المختلفة ،وتتمثل أعماله الروائية كالآتي:

-البوابة الزرقاء وقائع من اوجاع رجل،دمشق 1980،الجزائر1982.

-وقع الأحذية الخشنة قصة مطولة 1981وأعيد طباعتها عام 2010من منشورات الجمل في بغداد.

-ما تبقى من سيرة لخضر حمروش دمشق 1982.

-نوار اللوز بيروت 1983،الجزائر 1986،2001،1987،2001.ترجمت إلى العديد من اللغات ،وقد اهتم بها الكثير من طلبة الدراسات العاليا أثناء دراستهم لبنية الخطاب السردي.

-أحلام مريم الوديعة،بيروت 1984،الجزائر2001،ترجمت إلى الفرنسية.

-ضمير الغائب دمشق 1990.الجزائر 2001.

-الليلة السابعة بعد الألف ،رمل الماية،دمشق والجزائر،1993 ترجمت إلى الفرنسية.

-سيدة المقام ألمانيا 1995والجزائر 1997و 2001ترجمت إلى العديد من اللغات ،ونالت قدرا كبيرا من الاهتمام في أبحاث المجلات العلمية المحكمة وغير المحكمة والرسائل الجامعية.

-حارسة الظلال ألمايا 1996والجزائر 1998و2001أثارت جدلا واسعا في موضوعها وكانت محط أنظار الكثير من النقاد.

-ذاكرة الماء ألمانيا 1997والجزائر 1999،2001 ترجمت إلى الفرنسية والإيطالية .

-مرايا الضرير باريس 1998بالنسبة للطبعة الفرنسية ،وقد أعيد طباعتها بالعربية عام 2011.

-شرفات بحر الشمال ،بيروت والجزائر 2001.

-الليلة السابعة بعد الألف:المخطوطة الشرفية ،دمشق 2002.

-طوق الياسمين 2003م.

-كتاب الأمير بيروت 2005و الجزائر 2005وقد أثارت هذه الأخيرة جدلا واسعا على الساحة النقدية في الجزائر.

-سوناتا لأشباح القدس بيروت 2009 و أعيد طباعتها عام 2013.

-أنثى السراب بيروت2010،و هي رواية شبه سيرة ذاتية مهد فيها لسيرته الذاتية.

-البيت الأندلسي بيروت 2010 ترجمت إلى الكردية والدنماركية .

-مملكة الفراشة صدرت عن مجلة حكي الثقافية عام 2013 و أعيد طباعتها عن دار الأداب في بيوت.

-سيرة المنتهى....عشقها كما اشتهى ويختم الكاتب بفصل ما خفي من سيرة عشتها كما اشتهتني وقدمها بثلاث عتبات:حديث الإسراء ،كتاب المعراج،تقرير إلى غريكو.

***ملخص الرواية:**

رواية للروائي الجزائري واسيني الأعرج صدرت لأول مرة عام 2010 من منشورات الجمل ،عاش فيها العشاق و القتلة الملائكة والشياطين النبلاء والسفلة الشهداء والخونة....تريد السلطات تهديمه لاستغلال مساحته الأرضية لبناء برج عظيم ،برج الأندلس ،ساكن البيت مرا باسطا المتبقي من السلالة المنقرضة .يرفض فكرة التهديم لأنها في الكفاية محو للذاكرة الجمعية،البيت شيده أحد الموركسيين غاليليو الروخو الفار من الأندلس في القرن السادس عشر وعاد لحبيبته سلطانة بالأتيوس يستولي عليه القراصنة الأتراك بعد عملية اغتصاب قاسية ضد صاحبة وفي فترة الاحتلال الفرنسي ينهل البيت إلى أول دار بلدية في الجزائر المستعمرة بعد الاستقلال يتكالب على البيت الذين تسميهم الرواية ورثاء الدم الجدد.

خاتـــمة

من خلال استعراضنا لرواية واسيني الأعرج البيت الأندلسي يظهر لنا جليا ما احتوته من جماليات ،وتقنيات فنية واستحضار التاريخ فكانت مميزة وتستحق بذلك الدراسات لاكتشاف كل هذه السمات ها نحن الآن نصل إلى آخر ثمرات عملنا الذي تناولنا فيه استحضار التاريخ في روايات واسيني الأعرج البيت الأندلسي نموذجا لأحد مؤسسي هذا الفن الروائي ألا وهو واسني الأعرج

أن رواية واسيني الأعرج "البيت الأندلسي "هي رواية حفلت بالعديد من الأبعاد والدلالات التاريخية وبذلك كانت أرضنا خصبة للدراسة ،بل تستحق دراسات عديدة من جميع الجوانب ويكل أنواعها .

و على ضوء هذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج ،يجدر بنا أن نسجل في هذه الخاتمة كإشارات مضيئة وموجهة للمضي مستقبلا لدراسة الرواية وبالخصوص روايات واسيني الأعرج و هذه النتائج هي:

-تمثل رواية البيت الأندلسي النص الذي شرع أبوابه لانفتاح على الرواية العالمية وإنه عنوان رمزي يدل على الفضاء الشمولي الذي يعني به الكاتب بلد ما ،وما أراده من كتابة حول البيت والحديث عن الإرث المعماري.

-لجأ واسيني الأعرج إلى اتباع نهج واحد في الكتابة الروائية من البداية إلى انهاية ،وقد وظف أسلوبا سرديا واحدا ،ولغة واحدة جامعة.

-وقد تم توظيف التراث والتاريخ في روايات واسيني الأعرج ومنه رواية البيت الأندلسي.

و في الأخير لا نزيد عما قاله عماد الأصفهاني(رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن و لو زيد كدا لكان يستحسن و لو قدم هذا لكان أفضل و لو ترك هذا لكان أجمل و هذا من أعظم العبر و هو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

و يقول توفيق الحكيم في كتابه ∞فن الأدب∞ص12 {ليس الإبتكار أن تطرق موضوعا لم يسبقك إليه سابق و لا أن تعثر على فكرة لم تخطر على بال غيرك ...إنما الإبتكار هو أن

تتناول الفكرة التي قد تكون مألوفة للناس فتسكب فيها من تحليلك و تأملاتك و تفكيرك ما يجعلها تنقلب خلقا جديدا يبهر العين و يدهش العقل ...أو أن تعالج الموضوع الذي يكاد يبلى بين أصابع السابقين فإذا هو يضيء بين يديك بروح من عندك ...} .

وهذا ما توصلنا إليه في ظل ما سبق ’من هذا البحث المتواضع

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

01* واسيني الأعرج "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر

.1986

02*واسيني الأعرج"البيت الأندلسي"منشورات الجمل،بيروت،2010.

03*سعيد يقطين"تحليل الخطاب الروائي-الزمن السرد التبشير"دار البيضلء،المغرب،ط4،

.2005

04*عبد المالك مرتاض"القص الجزائرية المعاصرة "دار الغرب للنشر والتوزيع،2004.

05-شريبط أحمد شريبط"تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة"د.ط،د.ت.

06*الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة"ديوان المطبوعات الجامعبة،1989.

المراجع:

07*عماد حاتم"النقد الأدبي قضاياه واتجاهاته"دار الشرق العربي حلب،بيروت.

08*الركيبي عبد الله "القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر"دار الكتاب للطباعة والنشر ،القاهرة.

09*مصطفى الفاسي"دراسة في الرواية الجزائرية"د.ط،دار الكتاب للنشر والتوزيع.

10*مخلوف عامر"الرواية والتحولات في الجزائر"منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،

.2000

11*ادريس بودبية"الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار"الجزار،د.ط،2007.

12*العربي عبد الله"الايديولوجيا العربية المعاصرة "تر:محمد عثمان ،دار الحقيقة ،بيروت،1970.

13*محمد رياض وتار"توظيف التراث في الرواية العربية"اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، 2002.

14*آمنة بلعلي :المتخيل في الرواية من المتماثل إلى المختلف ،دار الأمل للطباعة والنشر،تيزي وزو،الجزائر،ط2.

15*أحمد فريحات"أصوات ثقافية في المغرب العربي"دار العالمية للطباعة والنشر،لبنان، 1984.

16*بوجمة بوشوشة"الرواية العربية الجزائرية أسئلة الكتابة والصيرورة"دار النشر،ط1، 1988.

17*نجوى منصوري"الموروث السردي في الرواية الجزائرية روايات الطاهر وطار وواسيني الأعرج أنموذجا"د.ط،1999.

18*عبد السلام أقلمون"الرواية والتاريخ"دار النشر للتوزيعد.طند.ت.

19*العيد يمنى"فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب"ط1،بيروت،دار الأدب للنشر،1998.

20*نظال الشمالي"الرواية والتاريخ"عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1،2006.

21*حسن بحرواي "بنية الشكل الروائي"المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط2،2009.

22*جويدة حماش"بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم"منشورات المواراس،2005.

23*جيرار جنيت"خطاب الحكاية بحث في المنهج"تر:محمد معتصم وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط2،1997.

24*جيرار جنيت وآخرون"الفضاء الروائي"تر:عبد الرحيم حزل،افريقيا الشرق،لبنان،د.ط، 2002.

25*حسن نجيمي"شعرية الفضاء "المركز الثقافيالعربي،الدار البيضاء ،ط1،2000.

26*حميد لحمداني"بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"بيروت،ط3،2000.

المجلات:

27*عزاور سليمة"واسيني الأعرج يفتح باب بيته الأندلسي ويبوح بشيء من سر الكتابة"جريدة الدستور،الأردن،10/15،2010.

28.*علي عشري زايد"توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر"مجلة الفصول،كج1،ع1،1980.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضـــــوعات:

-إهداء.

تشكرات

-مقدمة .....أ-ب

-**المدخل"نشأة الرواية العربية الجزائرية**.....ص05-11

-نشأة وتطور الرواية الجزائريةفي مرحلة الستينات.....ص05

-مرحلة السبعينات.....ص07

-مرحلة الثمانينات.....ص08

-عناصر العملية التعليمية.....ص14

-الفصل الأول:تداخل التاريخ والسرد عند واسيني الأعرج

المبحث الأول-الرواية الجزائرية المعاصرة والتجربة الروائية ص13

المبحث الثاني-زمنية الخطاب الروائي.....ص14

-حضور التاريخ مع السرد في الرواية.....ص15.

الفصل الثاني:تجليات التاريخ في رواية البيت الأندلسي

-المبحث الأول البنية السردية في الرواية.....ص27

-الشخصية.....ص27

-الفضاء.....ص 30

-الحدث.....ص32

فهرس الموضـــــوعات:

-المبحث الثاني :جماليات الزمن .....ص33.

-تقنية الاستباق.....ص35.

-التعريف بالروائي.....ص38.

-ملخص الرواية.....ص40

-خاتمة ص42

-قائمة المصادر و المراجع.....ص45

-فهرس.....ص49

ملخص:

إن الرواية الحديثة هي الفن الأدبي المنثور الذي حل محل القصة الشعرية الطويلة وبخاصة الملحمة عندما نشأت المدن وانتشرت الحضارات ،وتحول الأدب من كونه شكلا أو مضمونا إلى بنية تتكامل بها الأضداد، وقد تعددت الثقافات التي تعد أرضا خصبة.

الكلمات المفتاحية: الرواية –واسيني الأعرج- البيت الأندلسي- استحضار التاريخ